رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 36- سورة اَل عمران | من الأية 941 إلى 151

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم والذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين - 00:00:01

سنلقي في قلوب الذين كفروا ومأواهم النار وبئس مثوى حسبك. هذه الايات الثلاث من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا وكعين من نبي قاتل معه كثير فما وهنوا - 00:00:31

ما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. الايات بعد عن قوى الله جل وعلا عزيمة المؤمنين في الجهاد في سبيل الله. واخبرهم انه ارسل رسلا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبعث انبياء قاتل معهم اناس - 00:01:11

وما ضعفوا وما استكانوا لهزيمة او غلبة الاعداء بل كانوا اقوياء يسألون الله جل وعلا ويتضرعون اليه ويجاهد في سبيله. وفي هذا تقوية للمؤمنين وحث لهم على استبسال في الجهاد في سبيل الله. ثم انه جل وعلا حذر المؤمن - 00:01:51

من ان يستجيبوا لنداء الكافرين. من المراد تلك الكافرين قيل اليهود وقيل النصارى وقيل المنافقين الذين يحاولون ان يفتوا في عرض المسلمين لما حصلت عليهم الهزيمة في احد بسبب مخالفتهم لامر رسول الله - 00:02:31

صلى الله عليه وسلم نشط المنافقون والكفار وحاولوا ان يفتوا في عضد المسلمين فقالوا لهم ارجعوا الى ديني فلا خير في هذا الدين الذي اعتنقيتموه. ارجعوا الى ابائكم فقال تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:03:11

خطاب لمن اتصف بهذه الصفة وهي صفة الايمان. فهي احب الصفات واكملها في حق العبد. يا ايها الذين امنوا يقول عبد الله مسعود رضي الله عنه اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانها اما خير ثم نغمة او - 00:03:51

شر تنهى عنه. هو خطاب من الرب الكريم جل وعلا لعباده المتصفين بهذا الصفة يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا ردكم على اعطابكم يردوكم الى الكفر. والضلال الى الورى الى الخلف - 00:04:21

الى الهلاك الذي انقذكم الله جل وعلا منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ينقلب ترجعوا. خاسرين. خاسرين ماذا؟ خاسرين الدنيا والاخرة خاسرين الدنيا والاخرة. لان من كفر بالله فقد خسر - 00:04:51

الدنيا بانه لم يستعملها فيما اوجد فيها من اجله. هو اوجد في الدنيا اجل ان يعبد الله. فما استعملها فيما اوجد من اجله فخسرها. ولو تنعم فيها خسروا الاخرة لانهم لم يقدموا لها عملا صالحا - 00:05:21

خسروا الدنيا والاخرة فتنقلبوا خاسرين. ما قال جل وعلا خاسرين في دنياكم. ولا قال في اخراكم وانما خاسرين الجميع. خسر الدنيا والاخرة فالفاسق والفاجر والكافر خسر الدنيا قبل خسرانه الاخرة. لانه ما استعملها فيما وجد من اجله فيها. فخسرها ولو - 00:05:51

اكل وشرب وشبع ولبس وركب. فان هذا يوم حل وينساه. يؤتى اكثر الناس نعيما في الدنيا يغمس في النار غمسة فيقال له هل مر بك خير قط فيقول لا والله يا ربي ما مر بي خير قط. ينسى كل النعيم الذي تنعم به في الدنيا - 00:06:21

ويؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا فيصبغ في الجنة صبغة. فيقال له هل مر بك كسوء قط فيقول لا والله يا ربي ما مر بي سوء قط. ينسى بؤس الدنيا وفقر الدنيا ومرظ - 00:06:51

الدنيا والحاجة التي احتاجها في الدنيا كلها انصاحوا لما يؤتى بنعيم الاخرة بنعيم الجنة فيقول جل وعلا محذرا لعباده المؤمنين من طاعة الكافرين. كما قال تعالى ان الشيطان فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير. فيحذر عباده من طاعة - 00:07:11

الكفار وهذا سبب نزولها والله اعلم كما قال المفسرون لما حصلت الهزيمة وعلى المسلمين في موقعة احد. والعمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. يعني حتى وان السبب بعد وقعة احد فهذه توجيه للامة من اولها الى اخرها تحذيرا - 00:07:41

انها من الاستجابة لنداء الكفار ايا كان نوع الكافر. فاليهودي كافر والنصر كافر والمنافق كافر ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمراد النفاق اعتقادي لان النفاق نوعان. نفاق اعتقادي ونفاق عملي - 00:08:11

فالنفاق الاعتقادي مخرج من ملة الاسلام. وصاحبه في الدرك الاسفل من النار. وهو الذي يظهر الاسلام ويبطل الكفر. ونفاق عملي الكذب نفاق عملي خيانة الامانة. اربع من من كانت في واحدة من كان من كان فيهم - 00:08:41

اربع من كن فيه كان منافقا خالصا وان كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق هذا يسمى نفاق عملي. وهو لا يخرج من ملة الاسلام صاحبه مسلم. لكنه يخشى عليه ان يجر - 00:09:11

هذا النفاق العملي الى النفاق الاعتقادي والعياذ بالله. فالمراد بقوله جل وعلا فتطيعوا الذين كفروا والله اعلم كل كافر يهودي نصراني منافق نهري اي نوع من انواع الشرك لان المشركين انواعهم كثيرة ومن - 00:09:31

طريقا وكلها كفر بالله. ويؤخذ من هذا ان انه لا ينبغي للمؤمن ان يستنصح من الكافر. ولا يقبل نصيحته. ولا وليا له. ولا يقربه. ولا يستنصح منه لانه يحاول غشه - 00:10:01

يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا ترجعوا خاسرين والخاسر هو من فقد رأس المال مع الربح. ما ربح ولا خسر ما يقال له فهو خاسر اذا حصل على رأس المال لكن اذا فقد رأس المال ولم يحصل على ربح هذا هو الخاسر - 00:10:31

ومن ضيع دنياه في غير عمل اخرته فقد خسر الدنيا والاخرة ثم ان الله جل وعلا عز عباده وجبر خواطرهم وبين لهم جل وعلا انه وليهم. ولا يلزم ان يكون ولي الله دائما وابدا - 00:11:01

هو الغالب لا. يقول في امتحان لان لو كان دائما وابدا هو الغالب لدخل في دين الله من لا يريده لكن يريد الغلبة يريد المال كما حرص المنافقون على الخروج مع النبي صلى الله عليه - 00:11:31

وسلم في غزوة خيبر لانهم عرفوا انها غنيمة مال عظيم وعدهم الله جل وعلا اياه في خيبر فحرص المنافقون ان يخرجوا لا رغبة في الجهاد وان رمى رغبة في القسم والمال. فيعزيهم - 00:11:51

والله جل وعلا بانه وليهم حتى وان غلبوا. وان سلط عليهم الاعداء. فهو جل وعلا هم عبادة فقال تعالى بل الله مولاكم. وهو خير قاصرين. الله مولاكم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى ابو سفيان لنا العزى ولا - 00:12:11

اذا لكم الا تجيبوه قالوا ماذا نقول؟ يا رسول الله قال قولوا اللهم مولانا ولا مولى لكم ولما ذكر اشياء رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولما قال يوم يوم بيوم بدر قال الرسول صلى الله عليه وسلم قولوا له لا سواء قتلنا - 00:12:41

في الجنة وقتلاكم في النار. قتلى احد من المسلمين شهداء. عند ربه يرزقون. وقتلى المشركين قيل في بدر في النار في نار جهنم فيقول الله جل وعلا بل الله مولاكم لا تستجيبوا لهؤلاء ولندائهم ولترغيبهم. اتركوه ولا تنالوا به - 00:13:11

لان الله مولاكم. وهو جل وعلا خير الناصرين. فالمرء في الدنيا يتخذ مولى يعني الرفيق والدفيع القوي يلتجئ اليه من اجل ان ينصره. يوالي يحرص على ولاية القوي حتى يدفع عنه. واخبر جل وعلا ان ولاية الله هي الولاية الحقة - 00:13:41

وهي التي ينصر بها اولياءه جل وعلا. وهو اي الله تبارك وتعالى خير فهو اذا اراد نصر عبده نصره مهما كانت الحال واذا اراد خلل من شاء من عباده خذله ولو كان معه القوة والعتاد والمال ما يستطيع - 00:14:11

ان ينقذ نفسه واكبر شاهد على ذلك موقعة بدر كان المسلمون قلة ضعفاء ويمشون على الاقدام اكثرهم الاربعة يعتقدون البعير. وهم في حال قتال. وليس معهم ام سلاح. والكفار معهم العدة والعدد والسلاح والمال. وهكذا - 00:14:41

الله جل وعلا ونصر اولياءه على قلتهم. وفي معركة احد كان المسلمون كثرة لكنهم خالفوا امر النبي صلى الله عليه وسلم فانهزموا ثم قال جل وعلا سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. هذه بشارة - 00:15:11

سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. يلقي الله جل وعلا في قلوبهم الخوف والوجل من المسلمين. وفعلا حصل في موقعة احد اما ذهب ابو سفيان بجيش مكة وقتلوا من قتلوا من المسلمين وابعدوا عن المدينة - 00:15:41

التفت الى الجيش وقال ما عملنا شيء. قتلنا منهم ما قتلنا وجئنا وتركناه هلا نرجع اليه ونستأصلهم؟ نكمل فتواطؤوا على هذا على ان يرجعوا الى والنبي صلى الله عليه وسلم احس وخاف انهم يرجعون لانه ادرك انهم لو كانوا عقلاء - 00:16:11

ما انصرفوا بهذه السرعة الى مكة. لكن الله جل وعلا صرفهم. فهموا الرجوع الى المدينة قالوا للاستئصال نستأصلهم. فالقى الله جل وعلا في قلوبهم الرعب والخوف ورجعوا وعدلوا عن الرجوع الى المدينة. وقال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب - 00:16:41

الخوف لماذا؟ بما اشركوا بالله بسبب شركهم لان المشرك في قلبه الرعب والخوف. دائما وابدا. لانه ما اعتمد على الله جل وعلا. ولا يؤمل النصر من الله وانما يعتمد على قوته. وقوته تخونه - 00:17:11

ولا يأمن الفوز بالجنة لو قتل. بخلاف المؤمن فهو في حال قوة. اذا قاتل مؤمن بان الله معه وان الله ناصره. وان حصل له القتل والشهادة فهو مؤمن بانه حي في الاخرة عند الله - 00:17:41

اه كما قال انس بن النضر اني والله لاجد ريح الجنة قل احد دون الجبل الذي حولهم عجبا احد يجد ريح الجنة وفعلا سار الى الجنة رضي الله عنه وارضاه قاتل ولما احجم بعض المسلمين رضي الله عنهم وتأخر - 00:18:11

والقي في نفوسهم ان محمدا قتل وآآ روج الشيطان هذا الكلام وهذه الدعاية آآ قعد بعض المسلمين فمر بهم انس من النظر رضي الله عنه قال ما لكم؟ ما الذي يقعدكم؟ قالوا قتل رسول الله - 00:18:41

قال قتل رسول الله قاتلوا فتقدموا بما قاتل من اجله وموتوا على ما مات عليه رسول الله. ثم قال رضي الله عنه اني اعتذر اليك ما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما صنع اولئك يعني الكفار وتقدم وقال - 00:19:01

قتل رضي الله عنه قتال الابطال واستشهد في النهاية رضي الله عنه اما الكافر فهو في حالة رعب. اذا سمع اي جلبة او اي صوت خاف. وظن انه هو المقصود - 00:19:31

لهذا لانه ما عنده ثقة بالله. سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الى اشركوا بالله بسبب شركهم بالله. اشركوا بالله ما لم ينزل سلطانا السلطان الحجة او البرهان او النور - 00:19:51

بان السلطان يطلق على الحجة والسلطان الوالي في الارض حجة الله على خلقه. والسلطان في الارض هو القوة. الذي يمنع الله جل وعلا به الظلم ظلم العباد بعضهم لبعض. فسمى الله جل وعلا الحجة والبرهان الدليل سلطان لانه - 00:20:21

فيها قوة. من يتكلم بها فهو قوي. ومن يتكلم بدون دليل ولا برهان. كلامه مردود ما لم ينزل به سلطانا. هذا حاله في الدنيا سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فحالهم في الدنيا الرعب والخوف - 00:20:51

ومعانهم في الاخرة ومأواهم النار وبئس مثوى الله قالوا لي ومأواهم التي يؤون اليها في الدار الاخرة النار. وبئس المثوى اه ما الفرق بين المأوى والمثوى؟ مأوى ومثنى مأوى يؤولون اليها. ومثوى يقيمون فيها - 00:21:21

يقول سوا في المكان بمعنى اقام. فابتداء يأوي ثم الثواب بعده الاقامة. لان الانسان قد يأوي في طريقه الى الصراط ها او مكان ما يستريح فيه ويجلس فيه ثم ينتقل منه. فيقال له - 00:22:01

اوى الى كذا اوى الى الاستراحة هذه. لكن ما يقال سوا فيها الا اذا اقام. وركد واخبر جل وعلا انهم يؤولون اليها ويمكثون فيها دائما وابدا ما ينتقلون منها وبئس مثوى الظالمين. الظالمين الظلم انواع. اشد الظلم - 00:22:31

واشد انواع واصبعه هو الشرك بالله. كما قال الله جل وعلا عن لقمان عليه السلام انه قال يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. اظلموا الظلم ان تجعل لله ندا وهو خلقك - 00:23:01

ان تعبد غير من اوجدك واحياك ورزقك واعطاك وعافاك ثم ظلم العباد فيما بين انفسهم. ثم ظلم العباد بعضهم لانفسهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان يعلمه دعاء - 00:23:21

ان يدعو به قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا. ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم. ظلمت نفسي ظلما كثيرا. فالمرء قد يولد نفسه - 00:23:51

يوقعها في المعصية فيكون ظلمها. يترك الطاعة فيكون ظلمها اما البطاعة دون ما يستطيع من طاعة اعظم. ويترك الطاعة الكبرى ويعمل بالطاعة الدنيا. يكون ظلم نفسه فالانسان معرض لظلم نفسه ولظلم غيره من العباد ولم - 00:24:11

هل من اعظم الذي هو الشرك بالله والعياذ بالله؟ وبئس مثوى الظالمين هي اي النار بئس مثوى الظالمين. ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين فالمخصوص بالمدح النار المفهومة من سياق الكلام التي ذكرت قبل هذا - 00:24:41

يحذر تعالى عباده المؤمنين عن طاعة الكافرين والمنافقين فان طاعتهم تورث الردى في الدنيا والاخرة. ولهذا قال تعالى وان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على بكم فتنقلبوا خاسرين. ثم امرهم بطاعته وموالاته والاستعانة به. والتوكل عليه. فقال - 00:25:11

قال تعالى بل الله مولاكم وهو خير الناصرين. ثم بشرهم بانه سيلقي في قلوب اعدائهم الخوف من منهم والذلة لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما مع ما ادخره لهم في الدار الاخرة من العذاب والنكال - 00:25:41

فقال تعالى سنلقي في قلوب الذين ونصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين يحصل باحد امرين كما قال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا او فينقلبوا خائبين. اما بقتل الكفار وعزيمتهم - 00:26:01

واما بخذلانهم. وقد حصل هذا لعباد الله فالقتل في موقعة بدر يقبع طرفا من الذين كفروا. اهلك الله منهم سبعين من صناديدهم ومن كبرائهم او يكبتهم في موقعة احد. لما هموا بالرجوع الى - 00:26:31

مدينة والقضاء على المسلمين خذلهم الله جل وعلا والقى في قلوبهم الرعب فرجعوا عدلوا عن فهموا به. وكلا الامرين نصر من الله جل وعلا لعباده المؤمنين. ليقطع طرفا من الذين - 00:27:01

اظهروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين. نعم. وقول الله تعالى سنلقي في قلوب الذين حين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا الشرك بالله واعظم الذنوب. وهو الذي لا يغفره الله - 00:27:21

جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فالشرك اذا مات عليه والعبد فانه خالد مخلد في النار. اما اذا تاب منهم الدنيا فالله يتوب على من تاب - 00:27:41

مهما عظم الذنب الشرك فما دينه؟ اذا تاب منه العبد في الدنيا فان الله يتوب عليه. واذا مات على الشرك فان الله لا يغفر له. واذا مات على ذنب الغيب دون الشرك فهو داخل تحت المشيئة. ان شاء جل - 00:28:01

غفر له وان شاء عذبه ثم اخرجه من النار الى الجنة. نعم فقول الله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين - 00:28:21

وقد ثبت في الصحيحين عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيته خمسا لم يعطون احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت - 00:28:41

هي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة. وقال الامام احمد احمد رحمه الله عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود - 00:29:01

قيلت لي الارض طهورا ومسجدا وحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد كان قبلي ونصرت بالرعب مسيرة شهر عطيت الشفاعة وليس من نبي الا وقد سأل الله الشفاعة واني قد اختبأت اختبأت شفاعتي لمن - 00:29:21

مات لا يشرك بالله شيئا. قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب. قال الله في قلب ابي سفيان الرعب فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا - 00:29:41

وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب. وكما هو معلوم فان ابا سفيان اسلم يوم الفتح تاب الى الله جل وعلا وتاب الله عليه. وولاه النبي

صلى الله عليه وسلم امارة نجران - 00:30:01
في حياته عليه الصلاة والسلام. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله صحبه اجمعين - 00:30:21